



obeikandi.com

قال الراوى : وكانت هجرته نصرا ..

نعم كانت هجرته نصرا .. فقد كان أنصح أعوان النبي ﷺ في المدينة لله ورسوله والمسلمين ، وأغلظ أصحاب النبي ﷺ على اليهود والمنافقين !
وظل عمر بعد إسلامه قوى الجرأة ، شديد الوطأة على المشركين ، حتى أذن الله بالهجرة لرسوله ولأصحابه ، فجعلوا يهاجرون مُستخفين إلا عمر بن الخطاب ، فإنه هاجر من مكة إلى المدينة على مرأى ومسمع من قريش ، وتقلد سيفه ، وتنكب قوسه ، وانتضى في يديه أسهما ، واختصر عَنزَتَه^(١) ، ومضى ، قِبَل الكعبة ، والملا من قريش بفنائها ، فطاف بالبيت سبعا ، ثم أتى المقام فضلى متمكنا ، ووقف على الحلق واحدة واحدة ، وقال لهم : شأهت الوجوه ، لا يُرغمُ الله إلا هذه المعاطب !
من أراد أن تتكله أمه ، أو ييتم ولده ، أو ترمَل زوجته فليتبعننى وراء هذا الوادى ، فلم يتبعه أحد ، ثم مضى لوجهه !

وجعل بعد الهجرة يذود عن الحق ، ويصول على الباطل ، وينافح عن الإسلام ، وكان مضرب المثل في الشجاعة ، وحسن الصُحبة ، والوفاء للصادق الأمين ﷺ وشهد معه كل غزواته وكان هو وأبو بكر بمنزلة الوزيرين له ﷺ .
رثاء عمر للرسول ﷺ :

قال الراوى : لما توفى رسول الله ﷺ رثاه عمر بقوله : بأبى أنت وأمى^(٢) يا رسول الله ، لقد كان لك جذع تحطبتنا عليه ، فلما كثر الناس اتخذت منيرا لتسمعهم ، فحنّ الجذع لفراقك حتى جعلت يدك عليه فسكن ، فأهلك أولى بالحنين إليك حين فارقتهم .

بأبى أنت وأمى يا رسول الله ، لقد بلغ من فضيلتك عند ربك ، أن جعل طاعتك طاعته فقال :

﴿ من يطع الرسول فقد أطاع الله ﴾ [النساء : ٨٠] :

بأبى أنت وأمى يا رسول الله ، لقد بلغ من فضيلتك عنده : أن بعثك آخر

(١) أطول من العصا وأقصر من الرمح في أسفلها رُج لُرج الرمح يركأ عليها الشيخ الكبير .

(٢) أفديك بهما .

الأنبياء ، وذكرك في أولهم ، فقال : ﴿ وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وإبراهيم وعيسى ابن مريم ﴾ [الأحزاب : ٧] .

بأبي أنت وأمي يارسول الله ، لقد بلغ من فضيلتك عنده : أن أهل النار يودّون أن يكونوا أطاعوك وهم بين أطباقها يُعذّبون يقولون :

﴿ يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسول ﴾ [الأحزاب : ٦٦] .

بأبي أنت وأمي يارسول الله ، لئن كان موسى - عليه السلام - أعطاه الله حجراً تتفجّر منه الأنهار ، فما ذلك بأعجب من أصابعك حين تبع الماء منها !

بأبي أنت وأمي يارسول الله ، لئن كان سليمان بن داود - عليهما السلام - أعطاه الله ريحاً غدوها شهر ، ورواحها شهر ، فما ذلك بأعجب من البراق حين أسريت عليه إلى السماء السابعة ، ثم صليت الصبح في ليلتك بالأبطح !

بأبي أنت وأمي يارسول الله ، لئن كان عيسى ابن مريم - عليه السلام - أعطاه الله إحياء الموتى ، فما ذلك بأعجب من الشاة حين كلمتك وهي مسمومة فقالت : لا تأكلني ؛ فإنني مسمومة !

بأبي أنت وأمي يارسول الله ، لقد دعا نوح - عليه السلام - على قومه فقال : ﴿ رب لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً ﴾ [نوح : ٢٦] ولو دعوت مثلها علينا هلكننا عن آخرنا !

فلقد وُطئ ظهرك ، وأُدمى وجهك ، وكُسِرت رِباعيتك^(١) ، فأبيت أن تقول إلا خيراً .. قلت :

« اللهم اغفر لقومي ؛ فإنهم لا يعلمون » .

بأبي أنت وأمي يارسول الله ، لقد اتبعتك في قلة سنينك ، وقصّر عمرك ما لم يتبع نوحا عليه السلام في كثرة سنينّه ، وطول عمره ، فلقد آمن بك كثير ، وما آمن به إلا قليل !

بأبي أنت وأمي يارسول الله ، لو لم تجالس إلا كفوّاً لك ، لما جالستنا ، ولو

(١) الرباعية : السن بين الشية والتاب ، وهي أربع : رباعيتان في الفك الأعلى ، ورباعيتان في الفك الأسفل .

لم تواكل إلا كفوًّا لنا لما واكلتنا ، ولبست الصوف ، وركبت الحمار ، وأردفت خلفك ، ووضعت طعامك على الأرض تواضعا منك ﷺ .

قال الراوى : ولما لحق - عليه السلام - بربه كان لعمر أكبر الفضل في الإسراع ببيعة أبي بكر حسماً للنزاع في أمر الخليفة ، وخوفاً من أن يتشتت الأمر ، وكان لأبي بكر بمنزلة الوزير الأول ؛ يُشير عليه ويُعينه ، وكان أبو بكر يُحيل عليه فصل القضايا ، فكأنه كان قاضيه ، وإن لم يتسم باسم القاضى .

وقد أفادته صحة أبي بكر الأناة في الأمور ، والترفق في الأحكام !
ولما أحس أبو بكر بدنو أجله رأى أن يتخبَّ خلفته قبل موته ، ورأى أن عمر لذلك أهلاً ، ولكنه أحب أن يستشير فيه كبار الصحابة ، فدعا عبد الرحمن بن عوف ، وقال له :

أخبرنى عن عمر ، فقال :
يا خليفة رسول الله ، هو - والله - أفضل من رأيك فيه ، ولكن فيه غلظة !
فقال أبو بكر : ذلك لأنه يرانى رقيقاً ، ولو أفضى الأمر إليه لترك كثيراً مما هو عليه ...

ثم دعا عثمان بن عفان ؛ فقال :
يا أبا عبد الله ، أخبرنى عن عمر ، قال :
اللهم إن علمى به أن سريرته خيرٌ من علانيته ، وأن ليس فينا مثله ..
واستشار غيرهما ، ولما اطمأن إلى المشورة عهد إلى عمر بالخلافة من بعده
ثرى كيف كان عمر في خلافته ، وإمارته !؟



obeikandi.com



إمارته

كانت إمارته رحمة

obeikandi.com

قال الراوى : وكانت إمارته رحمة ، فقد أتاح للمسلمين أثناء خلافته لونا من الحياة مازالت الأمم المتحضرة الآن في الغرب مقصرة عن بلوغه على شدة ما تجتهد ، وتجاهد في سبيله ، ومازال المسلمون في هذه الأيام يرون هذا اللون من الحياة التى أتاحها عمر للناس حُكْمًا ولا يدرون متى يصبح حقيقة !!؟

فعندما توفى أبو بكر - رضى الله عنه - سنة ١٣ من الهجرة ، فى الثانى والعشرين من جمادى الثانية ، وأصبح عمر خليفة من بعده ، بسط ظل الإسلام على كثير من الأقطار ، ونصر الحق والعدل ، وسهر على مصالح الرعية بعطف وإخلاص وإيمان ، وسار فى الناس سيرة رشيدة منقطعة النظير فى سياسة الدين والدنيا ، جعلته سيد العادلين ، وإمام العباقرة من الحكام .

● وكان عمر أول من لقب بأمر المؤمنين ، وذلك أن المغيرة بن شعبه قال له :

يا خليفة الله ، فقال عمر :

ذاك نبي الله داود - عليه السلام - فقال المغيرة :

يا خليفة رسول الله ، فقال عمر :

ذاك صاحبكم المفقود (يعنى أبا بكر) .

فقال المغيرة : يا خليفة خليفة رسول الله !

فقال عمر : ذاك أمر يطول !

فقال المغيرة : يا عمر .

فقال له : لا تبخس مقامى ! أنتم المؤمنون وأنا أميركم .

● وكان عمر أول من استقضى القضاة بل كان من أبرز أعماله تولية القضاة فى الأمصار ، وقد كان العامل من قبل هو الذى يقوم بأمر القضاء إلى جانب الإمامة والقيادة والسياسة ، فبعد أن اتسعت الفتوح ، وكثرت المشاغل اقتضى الأمر تعيين القضاة ، وقد رسم لهم مبادئ الحكم وقواعد العدل . فساروا على نهجه ، ونشروا العدل فى كل مكان !

المساواة أمام القضاء

قال الراوى : لقد سبق عمر - رضى الله عنه - عصره بما قرره من مساواة أمام القضاء !

وقد جاءت الثورة الفرنسية بعد الإسلام بزمان لتنادى بالمساواة هدفا من أهدافها .

ولكن الإسلام كان قد تخلص من هذا كله منذ زمن بعيد وكان حريصا على أن يسوى بين الفاتحين وأهل البلاد المفتوحة ، فقد ولى عمرو بن العاص حكم مصر بعد الفتح ، وتجادل ابن عمرو ، وابن أحد أبناء الفقراء ، فاعتدى ابن الأمير على ابن الفقير ، وشكا المعتدى عليه إلى عمر بن الخطاب ، فأرسل يقرع عمرو بن العاص : « متى إستعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً ؟! » .

ولقد كان عمر - رضى الله عنه - شديداً حقاً فى إقرار هذه المساواة لكيلا يشعر أحد الذين دخلوا الإسلام حديثاً بأنه أقل درجة ، ولكيلا يشعر أحد السابقين ، أو القرشيين بأن السبق إلى الإسلام ، أو الإنتهاء إلى قریش يمنحه إمتيازاً مآ ، فتنهار قاعدة العدالة التى هى أحد أركان النظام الذى أنشأه الإسلام .

ولقد كان ببعض الصحابة هذا الحرص نفسه ، وكانوا يشعرون بحرج كبير من كل ما قد يثير شبهة التفرقة ، أو يمس قاعدة المساواة .

وقد احتكم يهودى وعلى بن أبى طالب إلى عمر بن الخطاب وهو أمير المؤمنين ، فقال عمر لعلى :

« قم يا أبا الحسن ، واجلس أمام خصمك ، ساو خصمك يا أبا الحسن » .

فقام على فجلس أمام خصمه مساوياً له ، وقد غشيت وجهه على كرم الله وجهه كآبة ، فلما انتهى النزاع ، وقضى عمر ، وانصرف اليهودى ، قال عمر متلطفاً : « أكرهت يا على أن تجلس أمام خصمك ؟! » ولكن علياً - رضى الله عنه - أجاب : « كلا ، ولكنى كرهت أنك لم تُسَوِّ بيننا حين قلت لى : يا أبا الحسن (وأبو الحسن : كنية على ، والنداء بالكنية تعظيم عند العرب) .

بهذه الروح عند الحاكم والمحكوم أكد الفكر الإسلامى الحر قاعدة المساواة أمام القضاء : أن الناس سواء فى الحقوق والواجبات ، لتكون هذه المبادئ من بعد هدف الثورات الكبرى فى التاريخ الإنسانى .

ورسالته إلى أبى موسى الأشعري تتضمن آراءه الحكيمة .

● وكان عمر أول من وضع التاريخ الإسلامى المجرى الذى ينبغى أن نحرص عليه فى مكاتبتنا ، وكان لذلك سبب طريف .. دفع إليه صك موعده شعبان ، فقال :

شعبان هذا الذى مضى ، أو الذى هو آت ، أو الذى نحن فيه ؟!

ثم دعا أصحاب الرسول ﷺ فقال لهم :

ضعوا للناس شيئا يؤرخون به ، فاجتمع رأيهم على أن ينظروا كم أقام الرسول بالمدينة ، فوجدوه عشر سنين فقال لهم : أكتبوا التاريخ منذ خروج النبى ﷺ من أرض الشرك ، أى : منذ هاجر ، وكان ذلك فى عام ستة عشر فى شهر ربيع الأول^(١) .

● وكان عمر أول من دون الدواوين ، وفرض للمسلمين على أقدارهم ، وتقدمهم فى الإسلام ، وهو أول من اتخذ بيت المال ، ورتب البريد إلى الأقطار .

وأول من أسس الحسبة فى الإسلام : وهى مراقبة السوق والنظر فى المكاييل

والموازين ...

وكان عمر أول من مصر المدن : مصر الكوفة والبصرة ، والجزيرة ، وأنزل فيها العرب ، وكان قد رأى تغييراً فى ألوان الذين نزلوا العراق ، فسأل عن ذلك ، فقيل له : إن وَحَامَةَ تلك البلاد هى السبب ، فأمر الرواد أن يرتادوا مكانا موافقا لسكنى العرب ، وقال لهم :

إن العرب لا يوافقها إلا ما وافق إبلها ، فكان ذلك سبب تخطيط الكوفة وما

بعدها من البلاد رفقا بالعرب .

(١) يبدأ التقويم المجرى من ١٥ يونية سنة ٦٢٢ م .

أوليات عمر

قال الراوى : كان لعمر - رضى الله عنه - أوليات لم يُسبق إليها وتلك سمات العبقريّة ..

قالوا : أول من خاطب بـ « أطال الله بقاءك » عمر ، قاله لعلى بن أبى طالب - رضى الله عنه . وأول من قال له : « أيدك الله » .

وهو أول من اتخذ بيت المال .

وأول من كتب التاريخ من الهجرة .

وأول من سنّ قيام رمضان .

وأول من عَسَّ بالليل .

وأول من عاقب على الهجاء .

وأول من ضرب فى الخمر ثمانين .

وأول من حرّم المتعة .

وأول من نهى عن بيع أمهات الأولاد .

وأول من جمع الناس فى صلاة الجنائز .

وأول من عين شخصا مخصوصا لإقتصاص أخبار العمال ، وتحقيق الشكايات التى تصل إلى الخليفة من عماله وهو « محمد بن مسلمة » .

وأول من فتح الفتوح ، ومسح السواد (قاس أرض القرى والريف) .

وأول من حمل الطعام من مصر فى بحر أيلة (البحر الأحمر) إلى المدينة .

وأول من احتبس صدقة فى الإسلام .

وأول من أعال فى الفرائض .

وأول من أخذ زكاة الخيل .

وأول من اتخذ الدّرة (السوط يضرب به) .

- وأول من استقضى القضاة في الأمصار .
- وأول من مَصَّر الأمصار « بنى مدنا جديدة » .
- وأول من سُمِّي أمير المؤمنين .
- وأول من اتخذ دار الرقيق ، يعين به المنقطع .
- وأول من وسع المسجد النبوي وفرشه بالحصباء .
- وأول من ضرب النقود في الإسلام .
- وأول من استعمل البريد لنقل الرسائل .
- وأول من أقام واليا للحِسْبَة (مراقبة الأسعار ورعاية الآداب) .
- وأول من شق الترع وأقام الجسور .
- وأول من وضع المربطة من الجند في الثغور وسمى الأجناد .

فتوحاته :

فتح عمر - رضى الله عنه - « الفتوحات العظام » في كل بلد .
 ومن فتوحاته : مصر ، والشام ، والعراق ، والجزيرة ، وإرمينية وفارس ،
 وخوزستان ، وأذربيجان ، والجلال ، وطرابلس ، مما لم يفتح مثله على أحد قبله ولا
 بعده ، وما طاش له سهم ، ولا التوى له علم . يحرص على حياة المسلمين ، ويولي
 جيوشه رجالا من أهل الفقه والعلم والدين !

وقد ظل في خلافته المثل الأعلى للحكم إلى أن مات شهيدا بطعنة من الشقي
 أبي لؤلؤة المجوسى ، غلام المغيرة بن شعبة ، لثلاث ليال بقين من ذى الحجة بعد أن
 قضى في الخلافة عشر سنوات وستة أشهر ، وثمانية أيام .
 وكانت خلافته رحمة .

دعاء عمر

- لما ولي الخلافة قال :
اللهم إني شديد ، فليتي ، وإني ضعيف فقوتي ، وإني بجيل فسحني .
- ولما وقعت المجاعة في عام الرمادة كان يدعو :
اللهم لا تجعل هلاك أمة محمد على يدي !
- ولما وجه الجيوش لتنشر الإسلام قال :
اللهم ارزقني قتلا في سبيلك ، أو وفاة في بلد نبيك .
- ولما تقدمت به السن كان يقول :
اللهم كبرت سني ، وضعفت قوتي ، وانتشرت رعيتي ، فأقبضني إليك غير مضيع ، ولا مفرط !

